

ملخص البحث

تعلم الأطفال في سن المدرسة - والسلوكيات المتعلقة بالصحة

آنتيا فون زوخودولتز ، جامعة نيويورك أبوظبي

وجدت هذه الدراسة تبايناً في تعلم الأطفال في سن المدرسة، وسلوكياتهم المتعلقة بالصحة، حيث اشتكى عدد لا يستهان به من الطلاب من مشكلات صحية، بدنية ونفسية. أما الطلاب الذين أظهروا ارتباطاً أقوى بالمدرسة عن أقرانهم فقد وُجد أنهم أقل تعرضاً للمشكلات الصحية. بالإضافة إلى ذلك فقد وُجدت علاقة قوية ما بين الحافزية والطموح لإكمال المدرسة وما بين إحساس الطلاب بارتباطهم بالمدرسة.

يطور اليافعون خلال سنوات الطفولة والمراهقة مهارات تتعلق بالتعلم، ووسائل للتأقلم، وعادات سلوكية تتعلق بالصحة تؤثر فيما بعد على صحتهم البدنية، ورفاهيتهم ونجاحهم في الحياة. وبما أن الأطفال والمراهقين يقضون وقتاً لا يستهان به في المدرسة، فإن تجاربهم المدرسية تكون لها تأثيرات طويلة المدى على صحتهم، وتطورهم الأكاديمي وتوازنهم العاطفي. نتيجة لذلك فقد تزايدت الجهود لتعزيز المُخرجات المدرسية ومدّها إلى ما هو أبعد من التحصيل الأكاديمي لتشمل الجوانب الاجتماعية والعاطفية والتحفيزية والصحية بشقيها النفسي والبدني. وقد تزايدت أهمية هذه الجهود، إذ أثبتت الأبحاث أن المشاكل الصحية، البدنية والنفسية لدى الأطفال في سن المدرسة قد تؤثر سلباً على أدائهم الأكاديمي. ولهذه الأسباب فإنه من المهم التعرف على هذه العوامل المرتبطة بتعلم الأطفال في سن المدرسة والسلوكيات المتعلقة بالصحة. ولهذا فإن الغرض من هذه الدراسة هو (أ) وصف التباين في التعلم والسلوكيات المتعلقة بالصحة لدى طلاب مدارس أبوظبي، (ب) بحث الصلة بين التعلم والسلوكيات المتعلقة بالصحة من جهة وإحساس الطلاب بارتباطهم بالمدرسة من جهة أخرى، (ج) فحص تأثير ذلك على طموحات الطلاب الأكاديمية.

تشير السلوكيات المتعلقة بالتعلم إلى حافزية الطلاب ومقدرتهم على الالتزام بقواعد وروتين الصف، وإكمال المهام دون الالتئام بغيرها، والتحكم في اندفاعهم لصالح ما يطلبه منهم المعلم (Brock et al., 2009).

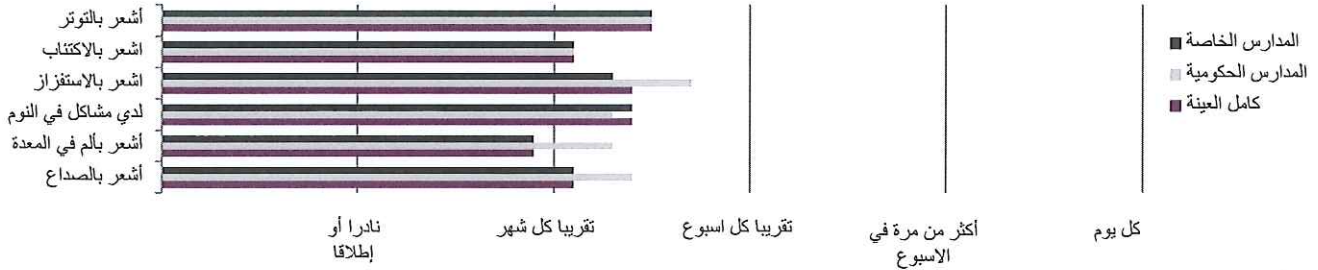
أما الصحة فتعرف بأنها حالة من الرفاهية البدنية والنفسية والاجتماعية. وتشمل السلوكيات المتعلقة بالصحة التصرفات والاستراتيجيات التي يتخذها الفرد ليحافظ على لياقته البدنية والعاطفية والاجتماعية، ويشمل ذلك تناول الغذاء الصحي، والمحافظة على اللياقة البدنية والرفاهية العاطفية بالإضافة إلى الوقاية (Ravens-Sieberer et al., 2009).

وتشمل مؤشرات الارتباط بالمدرسة حب المدرسة والإحساس بالانتماء إليها، والعلاقات الإيجابية مع المعلمين والزلاء في المدرسة (Thompson et al., 2006).

فاق عدد المشاركين في الدراسة 1700 طالب وطالبة من مدارس حكومية وخاصة في أبوظبي (450 طالب وطالبة من مدارس حكومية و 1290 من مدارس خاصة). تراوحت أعمار الطلاب ما بين 10 - 18 سنة (55% كن إناث)، حيث كان متوسط العمر 13 سنة. كما تباينت الجنسيات تبايناً كبيراً: 37% من الإمارات وأغلبية من منطقة الشرق الأوسط، 25% أوروبيون، 17% آسيويون، 7% من أمريكا الشمالية، 7% من أفريقيا و 8% من مناطق أخرى. أكمل الطلاب استبانة لتقييم تعلمهم وسلوكياتهم المتعلقة بالصحة. وقد قدمت الاستمارة بإحدى لغتين (العربية أو الانجليزية)، حسب لغة التدريس بالمدرسة المعنية. استغرق اكمال الاستمارة حوالي 45 دقيقة.

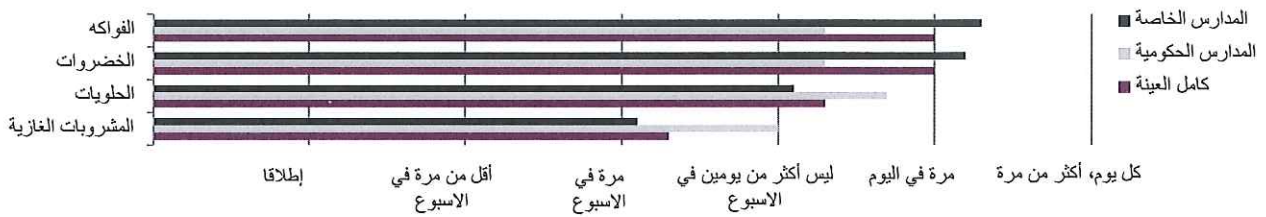
النتائج

بالرغم من أن معظم الطلاب أعلنوا أنهم لا يعانون من مشاكل صحية، أو لا يعانون منها إلا نادراً، إلا أن نسبة لا يستهان بها منهم أعلنوا أنهم عانوا من مشاكل صحية على الأقل خلال الستة أشهر السابقة، خصوصاً طلاب المدارس الحكومية (الشكل 1). ويظهر الشكل 2 الطعام الذي يتناوله الطلاب عادة. بالإضافة إلى ذلك فإن الطلاب قد قيموا نشاطهم البدني، فهم في المتوسط يمارسون نشاطاً بدنياً حوالي أربعة أيام في الأسبوع، ويُعد الأولاد أكثر نشاطاً من الفتيات. وكما أظهرت الدراسات السابقة، فإن العادات الغذائية مرتبطة بالنشاط البدني: فقد وُجد أن الطلاب الذين يتمتعون بعادات غذائية صحية هم أيضاً أكثر نشاطاً.



الشكل 1. مدى تكرار المشاكل الصحية التي يعاني منها الطلاب كما أظهر المسح

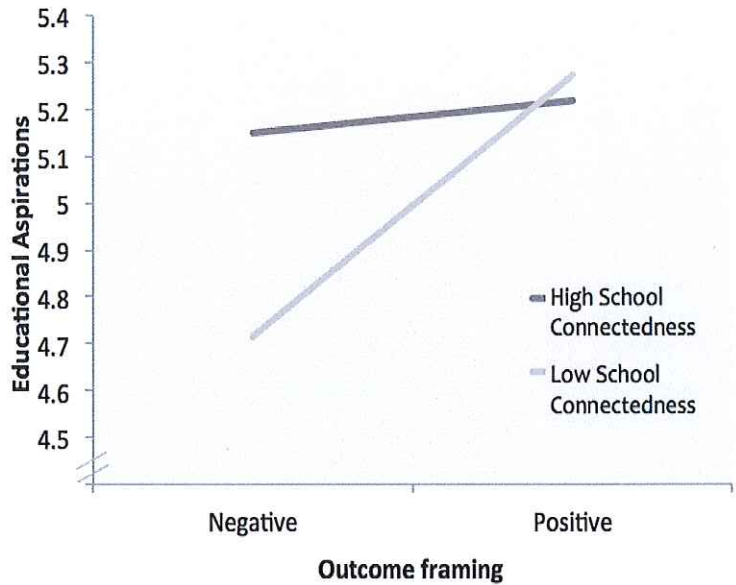
كم مرة في الأسبوع تتناول كل مما يأتي



الشكل 2. مدى تكرار استهلاك المواد الغذائية

وبشكل عام أعلن الطلاب بأنهم يتمتعون بشعور إيجابي تجاه المدرسة، إلا أن الارتباط بالمدرسة ظهر بشكل أكبر بين الطلاب الأصغر سناً وبين طلاب المدارس الحكومية. ومع ذلك فقد أعلنت نسبة لا يستهان بها من الطلاب أنهم يعانون من مشاكل عاطفية، ومشاكل مع أقرانهم ومشاكل سلوكية، خصوصاً الطلاب الأكبر سناً وطلاب المدارس الحكومية. أظهرت الفتيات مشاكل عاطفية أكثر من تلك التي أظهرها الفتيان. أما الطلاب الذين أعلنوا ارتباطاً أكبر بالمدرسة ومشاعرهم أكثر إيجابية تجاهها فقد ظهر أنهم أقل عرضة لإظهار مشاكل عاطفية وسلوكية. كما وُجد أيضاً أن النشاط البدني، والعادات الغذائية الصحية والصحة البدنية عوامل تقلل من المشاكل العاطفية، والمشاكل مع الأقران والمشاكل السلوكية.

ترتبط الحافزية في المدارس بشكل مباشر بالسلوك التعليمي وتتأثر بالطريقة التي تُوظف بها مُخرجات المهام. واتفاقاً مع دراسات سابقة، فقد أثبتت النتائج أن الطلاب في حالة المُخرجات المؤثرة بشكل إيجابي قد أعلنوا طموحات تعليمية أعلى سواءً كان على المدى الطويل أو القصير عن أولئك الطلاب في حالة المُخرجات المؤثرة بشكل سلبي. كما ان ارتباط الطلاب بالمدرسة قد أثبت تأثيره على هذا الارتباط (الشكل 3). فالطلاب الذين أعلنوا ضعف ارتباطهم بالمدرسة كانت طموحاتهم التعليمية أدنى في حالة التأطير السلبي للمُخرجات مقارنة بحالة التأطير الإيجابي، إلا أنه لم يكن هناك فرق في الطموحات التعليمية بين الحالتين لدى الطلاب ذوي الارتباط الأقوى بالمدرسة.



الشكل 3. العلاقة ما بين التحفيز والارتباط بالمدرسة من منظور الطلاب.

التأثيرات

توافقاً مع الأدلة من دول أخرى ومن الأبحاث على أشخاص ناضجين، أوضحت النتائج تبايناً كبيراً في تعلم الأطفال في سن المدرسة وسلوكياتهم المتعلقة بالصحة. فقد وجدنا نمطاً ثابتاً من الارتباط بين المؤشرات المختلفة للسلوكيات المتعلقة بالصحة: فالمشاكل الصحية البدنية والنفسية ترتبط بالإفراط في تناول الحلويات والمشروبات الغازية، والنشاط البدني المحدود وإحساس الطالب بضعف ارتباطه بالمدرسة. وقد وجدت علاقة قوية بين الحافزية والطموح لإكمال الأعمال المدرسية وهي تتأثر بإحساس الطلاب بمدى ارتباطهم بالمدرسة، حيث كشفت النتائج عن أنه يمكن زرع الحافزية بشكل يؤثر على الطموح. ونتيجة لذلك فإن المجهودات الموجهة في المدرسة يمكن أن تساعد على تعزيز حافزية الطلاب وبالتالي تعزيز أدائهم الأكاديمي وأهدافهم للتحصيل على مستوى التعليم العالي.

وبشكل عام فإن هذه النتائج تشير إلى أن المدارس يمكن أن تكون محيطاً داعماً يُمكن الطلاب من تنمية المهارات الضرورية لحياة ناجحة وصحية. كما أنه يتضح من هذه النتائج أنه من المهم على وجه الخصوص الإلمام بالحالة الراهنة للطلاب من حيث التعلم والسلوكيات المتعلقة بالصحة، وأهمية ذلك لكل من المخرجات الأكاديمية والصحية. ويمكن لمختصي الصحة العقلية، مثل الاختصاصيين الاجتماعيين بالمدارس، أن يخطوا خطوة إضافية في معالجة احتياجات الطلاب الذين يشكون من مشاكل صحية بدنية أو نفسية، و/أو ارتباطاً ضعيفاً بالمدرسة. على وجه التحديد، إن رعاية علاقات إيجابية مع الزملاء والمعلمين قد تساعد في خفض أعراض الاكتئاب، ومخاطر العنف أو السلوكيات المنحرفة، كما يمكن أن تساعد في زيادة الرفاهية الصحية والعاطفية. (Thompson et al., 2006). بالإضافة إلى ذلك فإن تشجيع إشراك أولياء الأمور بشكل أكبر يمكن أن يزيد من الارتباط بالمدرسة. فمثلاً وجدت دراسة استخدمت نفس المسح أن عدم مشاركة أولياء الأمور تهدد بزيادة مشاكل التمر وضعف الرضا عن المدرسة (Due et al., 2005). والمتابعة الدورية لأولياء الأمور يمكن أن تساعد على خلق بيئة مريحة وآمنة للطفل في كل من المدرسة والبيت.